www.jalhss.com
ISSN online: 2414 – 3383
ISSN print : 2616 - 3810
JALHSS
العدد (23)
أيار - مايو 2018
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع

ما عناه النبيّ الأكرم (ص) مع المنافقين (سورة التوبة أنموذجاً)

م.د. عقيل عباس ريكان
كلية التربية الأساسية
الجامعة المستنصرية
العراق - بغداد

الخلاصة

في بحثنا الموسوم (ما عناه النبيّ الأكرم (ص) مع المنافقين- سورة التوبة أنموذجاً)، برّزنا فيه المعاناة النبوية مع منافقي المدينة وأطرافها، وخصّصناها في سورة التوبة دون سواها؛ لكثرة ورود المعاناة النبوية فيها، إذ بلغ عددها خمسة عشر مورداً. فكان المورد الأول: في عزوف المنافقين عن التوجّه لسوح الجهاد، والمورد الثاني: في الكسالى من ضعاف الإيمان، والمورد الثالث: في استئذان المنافقين في القعود عن غزوة تبوك، أما المورد الرابع: فكان في عدالة النبيّ (ص) بنظر المنافقين، وتمّ تخصيص المورد الخامس: لألفاظ المنافقين الاستفزازية، أما المورد السادس: تضمّن السخرية والاستهزاء من النبيّ الأكرم (ص)، وتم تخصيص المورد السابع: في نكول المنافقين بالعهد، وكان المورد الثامن: في بيان خبث ولؤم المنافقين، أما المورد التاسع: كان في بيان اضعاف المنافقين لإرادة المسلمين في الجهاد، وتمّ بيان أفعال المنافقين في تثبيط همّة المؤمنين في المورد العاشر، أما المورد الحادي عشر: فتمّ فيه بيان (المُعَذِّرون) من الأعراب، أما تربّصُ منافقي الأعراب بالمؤمنين فكان عنواناً للمورد الثاني عشر، أما المورد الثالث عشر: فكان في وجوب الحذر من منافقي الأعراب، أما فتنة مسجد الضرار فكان في المورد الرابع عشر، وتمّ ختام هذه الموارد في بيان إنكار المنافقين للآيات الإلهية.

What the Holy Prophet (PBUH) Suffered with the Hypocrites

(Surah Al-Tawba as a model)

Dr.Aqeel Abbas Rikan
College of Basic Education
Al-Mustansriyah University
Baghdad - Iraq

ABSTRACT

In our research, the Prophet (PBUH) has suffered from the hypocrites - the surah of repentance as a model - in which we have experienced the suffering of the Prophet with the hypocrites of the city and its parties. The third resource: In the permission of the hypocrites in the retreat from the conquest of Tabuk, and the fourth supplier: was in the justice of the Prophet (r) in the eyes of the hypocrites, and the resource was allocated The fifth resource: the words of the hypocrites provocative, and the sixth supplier: included ridicule and mockery of the noble Prophet (r), and the allocation of the seventh: In the disobedience of the hypocrites of the Covenant, and the eighth supplier: In a statement slander and the hypocrisy of the hypocrites, Muslims in Jihad, and the actions of the hypocrites were shown in In the case of the disobedience of the believers in the tenth source, the supplier of the eleventh: 14, and the conclusion of these resources in a statement denying the hypocrites of the divine verses.

المقدمة

"وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"[1] ، الحمد لله كثيراً على ما أولانا من التوفيق للمسير في رحاب القرآن.

وبعد، بما أنّ معاناة النبي الأكرم (ص) في مكّة تم تغطيتها ببحوث عدّة، غير أني لم أجد من الباحثين من أفرد معاناة نبينا الأكرم (ص) مع منافقي المدينة المنورة وما يُحيطها من منظور قرآني بدراسة مستقلة؛ والشواهد القرآنية الدالة على تلك المعاناة كثيرة وخصوصاً تلك المعاناة التي عاناها النبيّ الأكرم (ص) في المدينة المنورة وأطرافها؛ ولأنه لا يمكن تغطية تلك المعاناة في بحث واحد؛ لذا اختصّت دراستنا في سورة التوبة فقط دون غيرها؛ إذ بيّنا فيها موارد المعاناة النبوية، وقد بلغت خمسة عشر مورداً، إذ ابتدأت الدراسة ببيان عزوف المنافقين عن التوجّه لسوح الجهاد، ومروراً في استئذان المنافقين عن القعود في غزوة تبوك، ونكولهم بالعهد، وتربّصُ منافقي الأعراب بالمؤمنين، وغيرها من الموارد، انتهاءً بالمورد الخامس عشر والذي كان بعنوان إنكار المنافقين للآيات الإلهية.

ختاماً كلّي أملٌ، أن يكون بحثنا هذا بذرةً وحافزاً للباحثين الذي سيقرأونه؛ أن يقوموا بدراسات مستقلة لبيان المعاناة النبوية في سورٍ أخرى، سواء أكانت بحوثاً أم رسائل أكاديمية، ومن الله التوفيق.

ما عاناه النبي الأكرم (ص) مع المنافقين (سورة التوبة أنموذجاً)

معاناة الأنبياء (عليهم السلام) الذين سبقوا النبي الأكرم (ص)، لم تكن بالمعاناة الهيّنة السهلة، ولكن في قبال معاناة النبي الأكرم (ص) لا تعدّ بالمعاناة العظيمة، فقد عانى النبي الأكرم (ص) معاناة عدّة، منها معاناته في التبليغ في مكّة سواء مع المشركين أو مع عشيرته وأقاربه، ومنها معاناته في المدينة الفتية التي أسسها فلم تخلُ مهمته من صعوبات جمّة؛ ولكلّ بيئة خصوصيتها لا تشبه الأخرى، ولا سيما البيئة المدنية، ففيها موارد قرآنية كبيرة بيّنت تلك المعاناة النبوية، غير أن دراستنا في بحثنا هذا سيكون مدارها في سورة التوبة دون غيرها، وحوت هذه السورة على خمسة وعشرين مورداً، سنوردها تباعاً فيما يلي:

موارد المعاناة النبوية في سورة التوبة

المورد الأول: العزوف عن التوجّه لسوح الجهاد

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ(38)" [2] .

"هذه الآية هي بلا اختلاف نازلة عتاباً على تخلّف مَن تخلّف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك، وكانت سنة تسع من الهجرة بعد الفتح بعام غزا فيها الروم في عشرين ألفاً بين راكب وراجل، وتخلّف عنه قبائل من الناس ورجال من المؤمنين كثير ومنافقون فالعتاب في هذه الآية هو للقبائل وللمؤمنين الذين كانوا بالمدينة، وخص الثلاثة كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية بذلك التذنيب الشديد بحسب مكانهم من الصحبة إذ هم من أهل بدر وممن يقتدى بهم، وكان تخلّفهم لغير علة، وقوله (ما لكم) استفهام بمعنى التقرير والتوبيخ"[3] .

إذ إن الخطاب هو " للذين حصل منهم التثاقل، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استنفر المسلمين إلى تلك الغزوة –غزوة تبوك - ، وكان ذلك في وقت حرّ شديد، واستقبل سفراً بعيداً ومفازاً، حين نضجت الثمار، وطابت الظلال، وكان المسلمون يومئذٍ في شدّة حاجة إلى الظهر والعُدّة؛ فلذلك سُمّيت غزوة العُسرة، فجلى رسولُ الله للمسلمين أمرهم ليتأهّبوا أهبة عدوّهم، وأخبرهم بوجههِ الذي يريد، وكان قبل ذلك لا يريد غزوة إلاّ وَرَّى بما يوهم مكاناً غير المكان المقصود، فحصل لبعض المسلمين تثاقل، ومن بعضهم تخلّف، فوجه الله إليهم هذا الملام المعقّب بالوعيد"[4] .

فحينما ينزل الأمر الإلهي بوجوب الخروج للجهاد، ويطيع الأمر جمع، ويخالفه جمع آخر، فإن ذلك لأمر يشقّ على النبيّ الأكرم (ص) فيعاني من عناء ثقيل، إذ من المفترض باتباعه أن يبادروا في الدفاع عن عقيدتهم التي آمنوا بها، دون أن يتخاذلوا حينما يُطلب منهم ذلك، فإن هذا العصيان يُثقل همّ النبيّ الأكرم (ص)، ولا معاناة بأثقل على النبيّ الأكرم (ص) من هذه المعاناة، غير أنه كان صابراً على هذه الهموم الثقال والخطوب العظيمة؛ لذا كان بحق يستحق التأييد الإلهي له.

المورد الثاني: الكسالى من ضعاف الإيمان

قال تعالى: "لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (42)"[5] .

في الآية كريمة عاتب الله المتخلفين عن الجهاد "فقال : (لو كان عرضاً قريباً) من الدنيا ، (وسفراً قاصداً)؛ متوسطاً أو قريباً، (لاتَّبعوك) أي: لو كان ما دعوا إليه أمراً دنيوياً، كغنيمة كبيرة، أو سفراً متوسطاً، لاتبعوك ولوافقوك على الخروج، (ولكن بَعُدتْ عليهم الشُّقَّةُ) أي: المسافة التي تقطع بمشقة، وذلك أن الغزوة أي: تبوك كانت إلى أرض بعيدة، وكانت في شدة الحر، وطيب الثمار، فشقت عليهم، (وسيحلفون بالله) أي: المتخلفون إذا رجعت من تبوك، معتذرين، يقولون: (لو استطعنا) الخروج (لخرجنا معكم)، لكن لم تكن لنا استطاعة من جهة العُدة والبدن وهذا إخبار بالغيب قبل وقوعه (يُهلِكُونَ أنفسهم) بوقوعها في العذاب، (والله يعلم إنهم لكاذبون) في ذلك؛ لأنهم كانوا مستطيعين الخروج، وإنما قعدوا كسلاً وجُبْناً"[6] .

فهذه الآية تبيّن مقدار المعاناة النبوية في تحجّج الفئة المنافقة في المشاركة في الجهاد، ويحلفون كذباً على أنهم غير قادرين على الاشتراك في الجهاد، لذا أشار القرآن الكريم على أن الخروج لو كان مقترناً بمنافع دنيوية لاتبعوك.

إنّ مثل هكذا مواقف تترك أثراً في نفس النبيّ (ص)، وهذا الموقف كان من المواقف القاسية عليه (ص)، كونه في مركز القيادة التي اناطها الله به، فكم كبيرة هذه النفس التي تصبر على مثل هكذا معاناة، ولم يعنه سوى فئة قليلة من المؤمنين الخُلّص.

المورد الثالث: استئذان المنافقين في القعود عن غزوة تبوك

قال تعالى: "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ"[7]

إنّ افتتاح الله "العتاب بالإعلام بالعفو إكرام عظيم، ولطافة شريفة، فأخبره بالعفو قبل أن يباشره بالعِتاب، وفي هذا الافتتاح كناية عن خفّة موجب العتاب لأنّه بمنزلة أن يقال: ما كان ينبغي، وتسمية الصفح عن ذلك عَفْواً ناظر إلى مغزى قول أهل الحقيقة: حسنات الأبرار سيّئاتُ المقرَّبين، وألقي إليه العتاب بصيغة الاستفهام عن العلّة إيماء إلى أنّه ما أذن لهم إلاّ لسبب تَأوَّله ورجَا منه الصلاح"[8]، غير أنّهم كانوا يكذبون في استئذانهم هذا، ومعاذيرهم لم تكن مقبولة، خصوصاً أن النبيّ (ص) كان بأمس الحاجة إلى النفر الواحد؛ كونه مقبلٌ على حرب مسلّحة، وهذه معاناة عاناها النبيّ (ص) مع أصحاب المعاذير الكاذبة، وعابهم الله سبحانه وتعالى على هذا الفعل، وبيّن نفاقهم، كما جاء في قوله تعالى: " إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ"[9] وبيّن سبحانه وتعالى في الآيات اللاحقة، التي تلت هذه الآية، أن وجود هؤلاء المنافقين كان سيبثّ الاضطراب والتردّد بين المسلمين لو أنهم تواجدوا في هذه الغزوة -غزوة تبوك- ؛ بدلالة قوله تعالى: " لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا"[10]، ففي هذه الآية تتضح المعاناة النبوية بشكل أكبر، كون المنافقين أن قعدوا أو قاتلوا هم ضررٌ على الإسلام والمسلمين.

وفي قبال ضعاف الإيمان، نجد الخُلّص من المسلمين لا يستأذنون النبيّ (ص) في الجهاد، بل أنهم يبذلون النفس والمال في سبيل الله[11] .

المورد الرابع: عدالة النبي (ص) بنظر المنافقين

جاء في قوله تعالى" وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ (56) لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ (57) وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ (58) وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ(59) "[12].

وقيل في معنى قوله تعالى: "وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ" [13]، يقول ابن عاشور فيها: "هذه الجملة معطوفة على ما قبلها من أخبار أهل النفاق، وضمائر الجمع عائدة إليهم، قصد منها إبطال ما يموّهون به على المسلمين من تأكيد كونهم مؤمنين بالقَسم على أنّهم من المؤمنين"[14]،

أما معنى قوله تعالى" لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ"[15]، "(مَلْجَأً) حرزاً، أو حصناً، أو موضعاً حزناً من الجبل، أو مهرباً، (مَغَارَاتٍ) غارات في الجبال، أو مدخل يستر من دخله، (مُدَّخَلاً) سرباً في الأرض، أو المدخل الضيق الذي يدخل فيه بشدة، (لَوَلَّوْاْ إِلَيْهِ) هرباً من القتال، وخذلاناً للمؤمنين، (يَجْمَحُونَ) يهربون، أو يسرعون"[16].

وقيل في معنى قوله تعالى: " وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ" [17]، "(وَمِنْهمْ) أي ومن المنافقين (مَنْ يَلْمِزُكَ) أي: يعيب عليك (فِي) قَسْم (الصَّدَقَاتِ) إذا فرقتها، ويتهمك في ذلك، وهم المتهمون، المأبونون، وهم مع هذا لا ينكرون للدين، وإنما ينكرون لحظ أنفسهم؛ ولهذا إن (أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ) أي: يغضبون لأنفسهم"[18].

"(وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءاتاهم الله وَرَسُولُهُ) من الغنائم ونحوها (وَقَالُواْ حَسْبُنَا) كافينا (الله سَيُؤْتِينَا الله مِن فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) من غنيمة أخرى ما يكفينا (إِنَّآ إِلَى الله راغبون) أن يغنينا ، وجواب (لو) لكان خيراً لهم"[19].

من خلال الآيات الكريمة أعلاه، يتضّح مدى معاناة النبيّ الأكرم (ص) في التعامل مع المنافقين، واتهامهم إياه بعدم العدالة في توزيع العطايا وما شاكل وإن نالوا استحقاقهم، بل أنّهم يبغون نيل أكثر ممّا يستحقونه، ويعيبون على النبيّ (ص) هذه الطريقة في التوزيع وعدّها غير منصفة! مثل هكذا مجتمع مليء بضعاف الإيمان يكون التعامل معهم متعب جداً، ومع صعوبتهم وجفوتهم في تعاملهم مع النبيّ (ص)، غير أنّه كان قوياً وتعامل معهم بحنكة كبيرة.

المورد الخامس: ألفاظ المنافقين الاستفزازية

قال تعالى"وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(61)"[20].

هنا "عطف ذكر فيه خلق آخر من أخلاق المنافقين: وهو تعللهم على ما يعاملهم به النبي والمسلمون من الحَذر، وما يطّلعون عليه من فلتات نفاقهم، يزعمون أن ذلك إرجاف من المرجفين بهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنّه يُصدّق القالة فيهم، ويتّهمهم بما يبلغه عنهم ممّا هم منه برآء يعتذرون بذلك للمسلمين، وفيه زيادة في الأذى للرسول صلى الله عليه وسلم وإلقاء الشكّ في نفوس المسلمين في كمالات نبيئهم عليه الصلاة والسلام"[21].

لذا وَسَمُوا النبيّ الأكرم (ص) بهذه السِّمة، بأنّه: (أُذُنٌ) أي: سمّاع، " أي: من قال له شيئا صدّقه، ومن حدّثه فينا صدقه، فإذا جئنا وحلفنا له صدّقنا"[22]، إذ حاولوا أن يعدّوها صفة سلبية، وأنّهم يمكنهم خداعه، وقبول عذرهم فيما إذا ما تحدّثوا عنه بسوء، ولكن الله سبحانه وتعالى دافع عن نبيه وأسكتهم، وإن جاء الوحي في موضع الدافع عن نبينا الأكرم (ص)، غير أنّ مثل هذه الأفعال تربك الوضع العام وتخلق جواً من القلق في المجتمع الإسلامي آنذاك، وهذه صورة من صور معاناة النبي (ص) التي كان عليه التعامل معها واحتواءها.

المورد السادس: السخرية والاستهزاء من النبي الأكرم (ص).

" يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66)" [23].

و قيل في سبب نزولها: "أن جماعة من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: يظن هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها، هيهات هيهات! فأطلع الله نبيه (ص) على ذلك، فقال: احبسوا عليّ الركب، فدعاهم، فقال لهم: قلتم كذا وكذا؟ فقالوا: يا نبي الله، إنما كنا نخوض ونلعب، وحلفوا على ذلك، فنزلت الآية: " وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ"[24]. الخ عن الحسن، وقتادة"[25].

فبعد بيان سبب نزولها يظهر لنا جلياً مدى استهتار واستخفاف هؤلاء المنافقين، مع أنهم ظاهراً تجدهم مع النبيّ (ص) ويعملون معه، غير أنهم بالخفاء يعملون بالضد منه، ويسخرون منه، فأي معاناة أشد من هذه المعاناة؟

لذا أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الأكرم (ص)، بعدم قبول اعتذارهم؛ لأنهم غير صادقين معك، فوجودهم مع المسلمين يُضعف الدعوة الإسلامية المباركة؛ لذا فضحهم الباري عزّ وجلّ في هذه الآيات المباركة؛ كي يكونوا عبرة لغيرهم.

المورد السابع: نكول المنافقين بالعهد

قال تعالى" وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ (75) فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ (76)" [26].

في الآيات الكريمة يبيّن الله سبحانه وتعالى، "صفة أخرى من صفات المنافقين السيئة، وهي أن هؤلاء إذا مسّهم البؤس والفقر والمسكنة عزفاً على وتر الإسلام بشكل لا يصدق معه أحد أنّ هؤلاء يمكن أن يكونوا يوماً من جملة المنافقين، بل ربّما ذمّوا ولاموا الذين يمتلكون الثروات والقدرات الواسعة على عدم استثمارها في خدمة المحرومين ومساعدة المحتاجين! إلا أن هؤلاء أنفسهم، إذا تحسّن وضعهم المادي فأنّهم سينسون كل عهودهم ومواثيقهم مع الله والناس"[27].

إذ إن مثل هذا النكول ممّن عاهد الله ورسوله عليه من تلقاء نفسه وبشكل طوعي، يزيد في المعاناة النبوية، كون النكول عن العهد تُفقد قدسية الحق، في حين أنّ النبي الأكرم (ص) كان يحثّ على احترام العهود والمواثيق، فضلاً عن أن المدينة كانت مليئة بالمعوزين والفقراء، فإذا انعدمت الصدقات والمعونة بسبب بخل الفرد، سيؤثر ذلك بالسلب على المجتمع ككل، فقطع العطاء ونكث العهد في الانفاق ليس أمراً شخصياً عائد للفرد، بل هو أمر عام، ويعود بالنفع على المجتمع بأكمله.

المورد الثامن: خبث ولؤم المنافقين

قال تعالى: " الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (79) "[28].

قيل في سبب نزولها: " لما حثّ الرسول صلى الله عليه وسلم على النفقة في غزوة تبوك، جاء عبدالرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم، وقال: هذه شطر مالي، وجاء عاصم بن عادي بمائة وسق من تمر، وجاء أبو عقيل بصاع من تمر وقال: أجرت نفسي بصاعين فذهبت بأحدهما إلى عيالي وجئت بالآخر، فقال الحاضرون من المنافقين أما عبد الرحمن وعاصم فما أعطيا إلا رياء، وأما صاع أبي عقيل فإن الله تعالى غني عنه"[29].

وفي هذه الآية إشارة جلية إلى صفة سيئة من صفات المنافقين، وهي اللجاجة واللؤم والتربّص لنقاط الضعف ومحاولة احتقار الأعمال المفيدة التي تعود بالفائدة على المجتمع، ومحاولة النيل بأساليب خبيثة ولئيمة، بغية إبعاد الناس عن فعل الخير؛ وبذلك يبثون ثقافة سوء الظن في المجتمع الإسلامي.

إن وجود هؤلاء المنافقين في مجتمع فتي تعدّ من أشد معاناة التي يمكن أن تشغل بال النبيّ الأكرم (ص)؛ لأن أفعال هؤلاء ممكن تثبط عزيمة أفراد الأمة في فعل الخير والمبادرة إليه، ووأد التعاون فيما بينهم؛ لكن الله سبحانه تعالى ذمّ هذه الفئة ونبّه المسلمين عليهم، كي لا يقعوا في حبائلهم.

المورد التاسع: اضعاف إرادة المسلمين في الجهاد

قال تعالى: "فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ (81) " [30].

"(فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ) وهذا قدر زائد على مجرد التخلف، فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضا بفعل المعصية، وتبجح به" [31]، فهم زيادة عن تخلّفهم عن غزوة تبوك، التي تعذّروا عن الالتحاق بها بمعاذير واهية، غير أنّ هذه الفئة – المنافقون- لم تكتفِ بتخلّفهم عن هذا الواجب، بل سعوا في اثباط عزيمة المجاهدين، ومحاولة إخماد جذوة حماسهم، بالحقيقة كانت غاية هؤلاء المنافقين اضعاف من عزيمة وإرادة المسلمين، وسحب المجاهدين معهم في مستنقع الخذلان والرذيلة.

وإن مثل هذه المواقف كانت تزيد في قلب النبي الأكرم (ص) همّاً، فهو في الحقيقة يواجه عدوين في آن واحد، عدوٌ مادي مدجّج بالسلاح في سوح القتال، عدو معنوي متمثّل بمنافقي المدينة وهو أشد إيلاماً عليه (ص)، غير أنّ الباري عزّ وجلّ نصره وجعلت راية الإسلام هي العليا، وأخزى هؤلاء المبطلون.

المورد العاشر: تثبيط الهمة

قال تعالى: " وَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ (86) "[32].

"إن من الصفات الذميمة لهؤلاء المنافقين، أنهم كلما نزلت سورة قرآنية، تدعو في بعض آياتها الناس إلى الإيمان بالله والجهاد في سبيله، ما كان منهم عند ذلك إلا الجبن والاستخذاء والتهرب من تكاليف الجهاد"[33]، بل وبالرغم من قدرتهم المالية والجسمية، تراهم يتحجّجون بالمعاذير المفتعلة، ويطلبون من النبيّ الأكرم (ص) بالسماح لهم بعد الاشتراك في الجهاد.

وأفعال هذه الفئة المنافقة التي تُحسب على الإسلام تزيد من المعاناة النبوية، (ص)، فهو (ص) كان في حينها بمسيس الحاجة لكلّ فردٍ يحمل السلاح ويشترك معه في ميدان الحرب، دفاعاً عن المال والعرض والأرواح، والذود عن بيضة الإسلام، غير أنّ هذه الفئة كان موقفها مخزٍ ودنيء، بخذلانها النبيّ الأكرم (ص)، وما وصل المنافقون لهذه النتيجة إلا لكثرة ذنوبهم ونفاقهم؛ لذا وبّخهم الباري وقبّح فعلهم بقوله: "رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ (87)"[34].

المورد الحادي عشر: المُعَذِّرون من الأعراب

قال تعالى: " وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (90)"[35].

قيل أن: "(الْمُعَذِّرُونَ) مخفف الذين اعتذروا بحق، وبالتشديد الذين كذبوا في اعتذارهم فالعذر حقّ، والتعذير كذب، قيل هم بنو أسد وغطفان"[36].

فكما "تخلّف بعض المنافقين في المدينة عن الخروج للجهاد، جاء فريق من أهل البادية، ينتحلون الأعذارَ ليُؤذن لهم في التخلّف، وقال بعضهم: يا نبي الله، إن غَزَوْنا معك أغارت طيء على نسائنا وأولادنا وأنعامنا، فقال لهم رسول الله: قد أنبأني اللهُ من أخباركم وسيُغني الله عنكم،(وَقَعَدَ الذين كَذَبُواْ الله وَرَسُولَهُ)، وهؤلاء هم المنافقون. قعدوا عن كل من القتال والمجيء للاعتذار وتخلّفوا بلا عذرٍ كاذبين على الله ورسوله، (سَيُصِيبُ الذين كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)، سيكون جزاء الذين كفروا بكِذْبهم على اللهِ ورسولِه من المنافقين والكاذبين من المتعذّرين، عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة"[37].

المورد الثاني عشر: تربّصُ منافقي الأعراب بالمؤمنين

قال تعالى: " وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (98)"[38].

قيل في تفسيرها: "(وَمِنَ الأعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ) في سبيل الله (مَغْرَماً) غرامة وخسراناً؛ لأنه ينفقه رياء وخوفاً (وَيَتَرَبَّصُ) ينتظر (بِكُمُ الدَّوَائِرَ) دوائر الزمان: وهي أنكاده، وتقلباته، ومصائبه، وهزائمه (عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ السَّوْءِ) دعاء بنزول العذاب - الذي ينتظرونه لكم - بهم، وحلول الهلاك بساحتهم"[39].

فالمعاناة النبوية تتمثل بتربّص منافقي الأعراب بالمؤمنين الدوائر، والعمل جهد الإمكان على جلب الضرر إليهم، وبطرق شتى؛ لذا حذّر الله تعالى المسلمين من منافقي الأعراب، كونهم أشد وأقسى على المؤمنين من منافقي المدينة، فهنالك شواهد تأريخية كثيرة تنقل لنا عديد من الغارات التي تعرّض لها مسلمي المدينة من منافقي الأعراب، خلال الفترة النبوية.

المورد الثالث عشر: الحذر من منافقي الأعراب

قال تعالى: "وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ (101)"[40].

قيل في تفسيرها: "(وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأعراب منافقون وَمِنْ أَهْلِ المدينة مَرَدُواْ عَلَى النفاق) الإشارة بـ (مَنْ حولكم) إلى جُهَيْنة، ومُزَيْنة، وأسْلم، وغِفَار، وعُصَيَّة، ولِحيان، وغيرهم مِنَ القبائل المجاورة للمدينة، فأخبر اللّه سبحانه عن منافقيهم، وتقدير الآية: ومن أهْل المدينة قومٌ أو منافقُون، هذا أحسنُ ما حُمِلَ اللفظ، (مَرَدُواْ) :قال أبو عُبَيْدة معناه: مَرَنُوا عَلَيْه، ولَجُّوا فيه، وقيل غير هذا ممَّا هو قريبٌ منه، وقال ابن زَيْد: قاموا عليه، لَمْ يَتُوبوا؛ كما تاب الآخَرُون، والظاهر مِنَ اللفظة أنَّ التمرُّد في الشيء أو المُرُود عليه إنما هو اللَّجَاج والاشتهار به، والعتوُّ على الزاجر، ورُكُوبُ الرأس في ذلك ، وهو مستعملٌ في الشر لا في الخَيْر؛ ومنه : شَيْطَانٌ مَرِيدٌ وَمَارِدٌ"[41].

فالمعاناة النبوية تكمن في مواجهة عدوين في الآن ذاته، إذ يجب الحذر من منافقي أطراف المدينة، بعد منافقي المدينة، الذي قطعوا شوطاً كبيراً في النفاق وأصبحوا من ذوي الخبرة فيه، وقد أشار الله تعالى إلى ذلك بقوله: " وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ"[42]، غير أنّ الله توعدّهم بعذاب عظيم يوم القيامة نصرة لنبيه الأكرم (ص)، بقوله تعالى: " سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ"[43]، إذا سيعذّبهم بعذابين، الأول عذاب اجتماعي المتمثل في هتك أسرارهم وفضيحتهم، والآخر نفسي وروحي برؤيتهم انتصارات المسلمين في الجوانب كافة.

المورد الرابع عشر: مسجد الضرار

قال تعالى: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (107)" [44].

وقيل في تفسيرها "(وَ) منهم (الذين اتخذوا مَّسْجِدًا) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضِرَارًا) مضارّة لأهل مسجد قباء (وَكُفْراً) لأنهم بَنَوه بأمر أبي عامر الراهب؛ ليكون معقلاً له يقدّم فيه من يأتي من عنده، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (وَتَفْرِيقًا بَيْنَ المؤمنين) الذين يُصلّون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وَإِرْصَادًا) ترقباً (لِّمَنْ حَارَبَ الله وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ) أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ) ما (أَرَدْنَآ) ببنائه (إِلاَّ) الفعلة (الحسنى) من الرفق بالمسكين في المطر والحرّ والتوسعة على المسلمين (والله يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لكاذبون) في ذلك" [45].

فقيام منافقي المدينة ببناء هذا المسجد، هو لإلحاق الضرر بالمسلمين، فمسجدهم هذا لم يكن إلا (ضراراً)، عكس ما كان يدّعونه، بأنهم قاموا ببنائه؛ لمساعدة العاجزين والمرضى للصلاة فيه، إنّما كان هدفهم النيل من الإسلام والنبيّ (ص)، وتقوية شوكة الكفر، وإرجاع الناس إلى مستنقع الكفر ثانية، وتفريق كلمة المسلمين، فبناءه بمكان قريب من مسجد قباء؛ سيقلّل من الحضور فيه، وبهذا يتم إفراغ الجماعة من روحيتها.

فكانت هذه المعاناة على النبيّ (ص) من أشد المعاناة وأقساها؛ وذلك لأن هذا المسجد سيُفسد على المسلمين دينهم، ويفرّق جمعهم، غير أنّ الله فضحهم، وبيّن ما كان يخفونه في أنفسهم من نياتٍ سيئة؛ لذا أمر الله سبحانه تعالى نبيه (ص) بهدمه، وأن يجعل مكانه محلاً لرمي الأوساخ والقاذورات [46].

المورد الخامس عشر: إنكار المنافقون للآيات الإلهية.

قال تعالى: " وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (127) "[47].

قيل في تفسيرها "(وإذا ما أُنزلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ) تغامزوا بالعيون إنكاراً للوحي وسخرية به قائلين (هَلْ يَرَاكُمْ مِّنْ أَحَدٍ) من المسلمين لننصرف فإنا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم أو إذا

ما أنزلت سورة في عيب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد إن قمتم من حضرته عليه السلام (ثُمَّ انصرفوا) عن حضرة النبي عليه السلام مخافة الفضيحة (صَرَفَ اللهُ قُلُوبَهُم) عن فهم القرآن (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ) لا يتدبرون حتى يفقهوا"[48].

وهنا تظهر جلياً المعاناة النبوية مع هذه الفئة المنافقة، ومحاولتها في إبادة الإسلام، والنيل منه، بطرقٍ شتى، فدائرة المعاناة النبوية في المدينة أوسع وأكبر ممّا كانت عليه في مكّة، غير أنّ الباري عزّ وجلّ، أشار في موقفٍ إنكاري عمّا هم عليه؛ لذا هم يخافون من أن تنزل عليهم فضيحة أخرى، فلجأوا إلى الهروب من سماع ممّا ينزل على النبيّ الأكرم (ص)، فجاء ختام هذه الآية أن قلوبهم حاقت عليها المعاصي والظلمات، فصرفها الله سبحانه عن طريق الحق، فهم أعداء الله والحقّ، لأنهم أناس منافقون وجاهل.

الخاتمة

إن مهام نبينا الأكرم (ص) كانت كثيرة، سيما إذا علمنا أنّ المدينة المنورة كانت في حينها محاطة بدول كبرى، كالروم والفرس، وهذه الدول كانت تتربّص بالمسلمين الدوائر، غير أن المعاناة لم تكن منحصرة بالعدو الخارجي، فقد كان عدواً بارزاً جلياً؛ ولكن المعاناة تكمن في مواجهة العدو الخفي - منافقو المدينة وما حولها - الذي يعيش في كنف الإسلام؛ غير أنه يعمل بلؤم وخبث من أجل تشتيت الجمع المؤمن من حوله (ص)، وإبادة هذه المنظومة الإلهية.

كل الأنبياء الذين سبقوا النبيّ الأكرم (ص) كان مهمتهم منحصرة في بلدة ما، أو لقوم معيّن، غير أن الرسالة المحمدية جاءت للعالم أجمع، وهذه معاناة لا تشبهها معاناة، فالأنبياء علاوة على محدودية إرسالهم، إلا أن الله سبحانه وتعالى، كان يعزّز لهم بأنبياء ورسل؛ لإعانتهم في التبليغ والتخفيف عنهم، غير أن النبي الأكرم (ص) حمل هذه المعاناة لوحده، سواء أكانت معاناة التبليغ، أم معاناة عناد المشركين، وزيف المنافقين.

تكلّل بحثنا هذا في بيان موارد معاناة النبي الأكرم (ص) مع منافقي المدينة وما حولها، وكانت نتيجة البحث أننا استخلصنا خمسة عشر مورداً في المعاناة النبوية مع المنافقين؛ لذا أوصي في إبراز موارد المعاناة النبوية في سورٍ أخرى.

ختاماً أرجو من الله جل وعلا أن أكون قد وفّقت في إبراز هذه المعاناة النبوية الواردة في سورة التوبة، وأن تكون دراستنا حافزاً للباحثين أن يبرّزوا هذه المعاناة في سور القرآن الكريم الأخرى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الهوامش

(1) النحل/ 44.
(2) التوبة/38.
(33) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية: 255/3.
(44) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 248/6.
(5) التوبة/41-42.
(6) تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لابن عجيبة: 405/2.
(7) التوبة/43.
(8) التحرير والتنوير: 319/6.
(9) التوبة/45.
(10) التوبة/47.
(11) الكشّاف، للزمخشريّ: 266/2.
(12) التوبة/56-59
(13) التوبة/56.
(14) التحرير والتنوير: 310/6.
(15) التوبة/57.
(16) تفسير العز بن عبد السلام: 285/2.
(17) التوبة/58.
(18) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 164/4.
(19) تفسير الجلالين: 293/3.
(20) التوبة/61.
(21) التحرير والتنوير، لابن عاشور: 319/6.
(22) تفسير القرآن العظيم: 170/4.
(23) التوبة/ 64-66.
(24) التوبة/ 65.
(25) مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسيّ: 70/5.
(26) التوبة/ 75-76.
(27) الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، للشيرازيّ: 85/6.
(28) التوبة/ 79.
(29) تفسير العز بن عبد السلام: 37/2.
(30) التوبة/ 81.
(31) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي: 346.
(32) التوبة/ 86.
(33) التفسير الوسيط، لمحمد سيد طنطاوي: 373/6.
(34) التوبة/ 87.
(35) التوبة/90.
(36) تفسير العز بن عبد السلام: 42/2.
(37) تيسير التفسير، لإبراهيم القطان: 159/2.
(38) التوبة/98.
(39) أوضح التفاسير، لمحمد محمد عبد اللطيف الخطيب: 239/1.
(40) التوبة/101.
(41) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبيّ: 166/2.
(42) التوبة/101.
(43) التوبة/101.
(44) التوبة/ 107.
(45) تفسير الجلالين: 342/3.
(46) يُنظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل: 133/6.
(47) التوبة/127.
(48) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفيّ: 719/1.

روافد البحث

بعد القرآن الكريم

1. الأمثل في تفسير كتاب الله المُنزل، للشيخ ناصر مكارم الشيرازيّ، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط2، 1430هـ، 2009م.
2. أوضح التفاسير، لمحمد محمد عبد اللطيف الخطيب، المطبعة المصرية، ط6، 1383هـ، 1964.
3. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور (ت1973م)، الدار التونسية للنشر.
4. تفسير البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأحمد بن محمد بن المهدي، ابن عجيبة (ت1224هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
5. تفسير الجلالين، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864هـ)، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، دار الحديث، القاهرة.
6. تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، لأبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، الملقب بسلطان العلماء (ت660هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، 1416هـ، 1996م.
7. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط2، 1420 هـ - 1999م.
8. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، لمحمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
9. تيسير التفسير، لإبراهيم القطان (ت1984م) ، وقام على مراجعته وضبطه: عمران أحمد أبو حجلة، ط1، 1982.
10. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376هـ)، تحقيق: سعد بن فوّاز، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422هـ.
11. الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)؛ لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي (ت872هـ)؛ تحقيق: علي معوض - عادل عبد الموجود؛ دار إحياء التراث العربي؛ 1418هـ- 1997م.
12. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشريّ (ت538هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط5، 2009م.
13. مجمع البيان في تفسير القرآن، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسيّ (ت 548هـ)، دار القارئ، بيروت –لبنان، ط1، 1430هـ، 2009م.
14. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسيّ (ت 541هـ)، تحقيق: جماعة من المحققين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، 1428هـ، 2007م.
15. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفيّ (ت)، تحقيق: يوسف علي بديوي، ومحي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، ط1، 1419 هـ، 1998م.